

الوافي في الوفيات

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... وأهتف بقاعد خيفها والناهض .
سحراً إذا سار الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفايض .
إن كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضى .
وقال القاضي شمس الدين ابن خلكان : نقلت من خط الحافظ السلفي للشافعي : .
أن الذي رزق اليسار ولم يصب ... حمداً ولا خيراً لغير موفق .
الجد يدني كل أمر شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق .
فإذا سمعت بأن محروماً أتى ... ماء ليشربه فغاض فصدق .
وإذا سمعت بأن مجدوداً حوى ... عوداً فأثمر في يديه فحقق .
لو كان بالحيل الغني لوجدتني ... بنجوم أقطار السماء تعلقني .
لكن من رزق الحجي حرم الغني ... ضدان مفترقان أي تفرق .
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق .
وقال الشافعي : تزوجت امرأة بمكة من قريش وكنت أمارحها فأقول : .
ومن البلية أن تحب ولا يحبك من تحبه .
فتقول هي : .
ويصد عنك بوجهه ... وتلج أنت فلا تعبته .
ومن المنسوب إليه : .
رام نفعاً فضر من غير قصد ... ومن البر ما يكون عقوقاً .
ومن المنسوب إليه أيضاً : .
كلما أدبني الده ... ر أراني نقص عقلي .
وإذا ما أزددت علماً ... زادني علماً جهلي .
وقال المزني : دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت
من الدنيا راحلاً ولأخواني مفارقاً ولكأس المنية شارباً ولسوء أعمالى ملاقياً وعلى □
وارداً فلا أدري روجي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ثم أنشد : .
ولما قسى قلبي وضافت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلماً .
تعاطمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظماً .
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تنزل ... تجود وتعفو منه وتكرما .
وقال المزني أيضاً : سمعته ينشد : .

وما شئت كان وإن لم أشأ ... وما شئت أن لم تشأ لم يكن .

خلقت العباد على ما أردت ... ففي العلم يجري الفتى والمسن .

على ذا مننت وهذا خذلت ... وهذا أعنت وذا لم تعن .

فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن .

يقال أن الأمام فخر الدين الرازي شرح هذه الأبيات في مجلدة ولما مات الشافعي C تعالى

رثاه خلق كثير وأورد الخطيب قول ابن دريد اللغوي قصيدة يرثيه بها منها : .

ألم تر آثار ابن أدريس بعده ... دلائله في المشكلات لوامع .

معالم يفنى الدهر وهي خوالد ... وتنخفض الأعلام وهي روافع .

مناهج فيها للورى متصرف ... موارد فيها للرشاد مشارع .

منها : .

أبي □ إلا رفعه وعلوه ... وليس لما يعليه ذو العرش واضع .

توخي النهدي وأستنفذته يد التقي ... من الزيغ أن الزيغ للمرء صارع .

ولاذ بآثار الرسول فحكمه ... لحكم رسول □ في الناس تابع .

وعول في أحكامه وقضايه ... على ما قضى في الوحي والحق ناصع .

فمن يك علم الشافعي أمامه ... فمرابعه في ساحة العلم واسع .

قال أبو المظفر ابن الجوزي : سمعت جدي ينشد في مجالس وعظه : .

من أراد الهدى بقول ابن أدري ... س هداه وأين كالشافعي .

وشفاء العي السؤال وأني ... بإمام سواه كشاف عي .

وقال القاضي شمس الدين ابن خلكان : أخبرني أحد المشايخ الفضلاء أنه عمل في مناقب

الشافعي Bه ثلاثة عشر تصنيفاً انتهى قلت : وللأمام فخر الدين الرازي مجلد في ترجيح مذهب

الشافعي على غيره فيه له مناقب كثيرة ولصاحب الكشاف مصنف سماه شافي العي من كلام

الشافعي .

محمد بن أدريس السامري محمد بن أدريس بن أياس أبو الوليد السامري السرخسي .

رحل وسمع وتوفي سنة عشرة وثلث مائة